ابتساماتنا وماذا تفعل بشملات قلوبنا المتطايرة ؛ هل تذهب بها الى ما وراء الشفق — الى ما وراء هذه الحياة . أم تجرُّها فريسة الى المغائر البعيدة والكهوف المخيفة ، وهناك تقذفها يميناً وشمالاً حتى تضمحل وتختفي ؟

في سكينة الليل تبيح لك القلوب اسرارهـا . وعند الفجر تحلك العيون اهتزازات اجفانهـا . فهل انت ذاكر ما شعرت بهِ القلوب وما رأتهُ العيون !

بين جنحيك يستودع الفقيرُ صدى انسحاقه ، واليتيم حرقتـه ، والحزينة تأوهاتهـا ، وطي اثوابك يضع الغريب حنينه والمتروك لهفته والساقطة عويل نفسها . فهل انت حافظ لهؤلاء الصغار ودائعهم . أم انت كهذه الارض لا تودعها شيئاً الاَّ تحوله الى جسمها ؟

أسامع انت هذا النداء وهذا العويل ، وهذا الضجيج وهذا البكاء ، أم انت كالاقوياء من البشر تمتدُّ اليهم الاكف فلا يلتفتون وتتصاعـد نحوهم الاصوات فلا يسمعون ؟

أسامعٌ انت يا حياة للسامع ؟　　ميرابه فليل ميرابه

## عناصر الجنس المصري

﴿ كلها من جنس واحد ﴾

يصدر هذا العدد من « الزهور » والمؤتمر المصري لا يزال منعقداً في مصر الجديدة يتباحث اعضاؤه في شؤون البلاد الاجتماعية والاقتصادية ويضيق نطاق هذه المجلة عن ايراد كل ما جرى وقيل في هذا المجتمع الكبير ، كما ان ذلك خارج

عن موضوعها . ولذلك نقتصر على تلخيص خطبة جميلة لسعادة العالم الدكتور اباته باشا في وحدة العناصر المكونة للجنس المصري قال :

أيتها الأمة المصرية ، أحييكِ بكل اجلال وأكبرك بكل احترام . هل تسمحين بالخطابة لشيخ غريب عنكِ هو ايطالي مولداً وقلباً ، الا انهُ أقام اكثر من نصف قرن في بلدك الكريم تحت هـذا السماء الجميل ، فاصبحت مصر وطناً ثانياً له وأصبح هو من ابنائك تجمعه بكِ صلة دائمة رابطتها الاخلاص

قد خدمت هذا البلد بكل أمانة وفي خدمتي الطويلة رأيت كثيراً وفكرت كثيراً وحق عليَّ اليوم ان أجهر بكل اخلاص باعتقادي ، أجهر به مستريح الضمير غيرَ مدفوعٍ بمصلحة شخصية اليهِ ، وأملي انكم بعد أن تسمعوا هذا الاعتقاد من فم رجل على باب الثمانين لا يزال في قوتهِ تتقبلونه منهُ بقبول حسن ، عسى ان يكون قوله نافعاً لكرامة الأمة ولإخاء ابنائها

واني اذا اشتركتُ قليلاً في عمل اليوم بخطابي هذا ، الاّ اني أطلب اولاً ان يُزال كل سبيلٍ لسوء التفاهم . ولذلك يجب علينا ان نسعى أولاً في الاتفاق على معنى « المؤتمر المصري » واني على ثقة تامة باني أعرب عما في نفوسكم اذا قلتُ ان معنى « المؤتمر المصري » هو في عرفكم كما هو في عرفي ذلك المعنى الدقيق الذي هو أوسع واكرم معنى . فاذا قلنا مؤتمراً مصرياً فقد قلنا مؤتمراً قومياً اجتماعياً لكل المصريين الذين هم ابناء أصل واحد لأنهُ اذا قيل في أي بلد آخر من بلاد العالم ، انكليزي ، ألماني ، فرنساوي ، ايطالي ، روسي او تركي ، فالاسم مطلق على ابناء الامة بلا

تميز بين الدين او العقيدة

أما وقد ثبت ذلك ، فسأبرهن لكم بسرعة على أصل هـذه الأمة وأقيم الحجة على انكم من عنصر واحد

ان جلّ مطمعي ان لا آتي بشيء جديد او غريب ، وان لا اعطيكم الاّ ما هو ملكٌ لكم . لأني اود ان اكونَ الصوت المعبّر عما يدور بخلدكم وان اعبّر عما في ضميركم اذا بحت لكم بما في ضميري . ولكني سأتكلم عن اشياء قلّ من يعرفهـا واني اعتمد على عنايتكم حتى يسهل عليّ اداء مأموريتي ...

كل شيء له علاقة بالعصور التي سبقت التاريخ المعروف لنـا فهو قائم على الفروض ، ولا بد لنا اذاً من الاكتفاء بالقاء نظرة سريعة على الامم الاولى التي كانت في مصر . فمن هـذه العصور الخالية الى عائلة منيس يجب علينـا ان نعتبر سكان مصر الاولين انهم الابناء الاصليون لهذا البلد . في العصور الاولى جاء جماعةٌ من اهل البادية المقيمين على ضفاف البحر الاحمر واجتازوا الصحراء ( صحراء العرب الآن ) بينما اخترق صحراء ليبيا جماعةٌ من بدو الشمال واقاموا في البلاد الواقعة تحت الشلال الاول حيث كان طمي النيل قد كوّن وادي النهر وقد تكاثر هذا الطمي حتى كوّن الدلتا الى البحر الابيض المتوسط

وبينما الساميون الذين جاؤا من اسيا والليبيون الذين جاؤا من شمال افريقيا يجتمعون جماعاتٍ وفرقاً كان الاتيبون الذين جاؤا من الجنوب قد نزلوا الى بلاد النوبة وادخلوا فيها الجنس الاسود الذي لا يزال قائماً بها الى الآن

من هذه الاجتماعات الاولى تكوّنت العائلات الفرعونية الاولى — لما انتشر طمي النيل في واديه أخصبت طبقات الارض الاولى هـذا الطمي القائم المسمى ( كم ) ومن ذلك سمي السكان الاولون للبلد « تو — كم » وقد بقي هذا الاسم علماً على البلد زمناً طويلاً

وفي ذلك الحين رأى الفراعنة ان من الضروري لهم جداً ان يتخذوا اقليم كوبتوس مبدءًا لغزواتهم لاقاليم سينا الجبلية وان يجلبوا منها ( المافك ) النحاس ثم دعتهم الحاجة الماسة لجلب الذخيرة الى فرع النيل الايمن . ولما كانت صحراء العرب هي اقرب الطرق الى البحر الاحمر فقد اصبحت اسهل واعمر النقط التي يرحل اليها سكان الجزء الأعلى الاقدمون وبذلك صارت مدينة كوبتوس مورداً للتجارة ومركزاً للمواصلات بين القصير والبحر الاحمر والصومال

وقد لاحظ ذلك المقدونيون عند غزوهم مصر ، فغيّروا اسم كمي باسم اجيبت الذي نسخوه من اسم مدينة كوبتوس التي كانت ترحل منها القوافل لانهـا كانت مركز التجارة . فكوبت او كيبت كانت عاصمة اقليم كان يحرسه اله اسمه « خيم » واصلها مشتق من اسم البلد القديم ( كم ) الذي يؤيده اللون الاسود . واليونانيون اضافوا لهذه الكلمة حسب عادتهم حرفاً يضعونه في اول الكلمات ( ابثيلون ) وبذلك كوّنوا كلمة اجيبت

مصر العليا التي دعيت بهذا الاسم الجديد كان يُرمز اليها بباقةٍ من زهر اللوطس ، بينما كان الوجه البحري يُرمز اليه بورقة بردى لانهُ كان يوجد بكثرة زائدة في مستنقعاتها

ومن ذلك الوقت وللاسباب التي قدّمناهـا ، صارت كلمة مصري تطلق على الامة باسرها الارض والسكان القائمين عليهـا لا دخل للدين ولا للطبقات في ذلك مطلقاً ، ولا يوجد في العالم الاّ الاسرائيليون الذين يطلق عليهم كلمة يهود كأن دينهم علامة على امتهم لانهم لا يزالون منتشرين في العالم يسعون في تكوين مملكة « صهيون »

فمن قال مصري، فقد قال اهل البلد الذين أطلق عليها الاسم والذين كوّنوا الأمة المصرية وذلك بالرغم عن ديانات الفراعنة او المسيحيين او المسلمين في ما بعد . فالمصريون هم المصريون فكل مصري قديم بدل عقيدته بالعقيـدة الجديدة لا يزال مصرياً لأن الدين خاص بالشخص او بالجماعة ولا دخل له في سلطة الأمة التي هي كلٌ لا يقبل التجزئة ، وكلٌ منا يباشر أشخاصاً لا يعرف عقائدهم وكلمة كاڤور المأثورة « كنيسة حرة في أمة حرة » لا تزال أثراً كبيراً للحاضر والمستقبل بالنسبة للأمم . . .

أيها المصريون أذكركم انهُ يجب ان تتحدوا كلمة واحدة وان تجمعكم اخوّة واحـدة مسيحيين كنتم او أقباطاً او مسلمين فالقوة في الاتحاد فليست الغاية نصرة المنـاقشات الدينية لأن الدين لا دخل له في الشؤون الوطنية

مراعاة الحق العام والآداب الخاصة هي جزء من الوطنية والوطنية تشمل الجميع ولا شيء يخرج الناس من الأوهام القديمة ويريحهم منها الاّ الذكاء . وما دمتم أيها المصريون عائشين في علاقات مستحكمة ، أفلا يكون بعضكم محتاجاً للبعض ! ان هـذا الارتباط من لوازم الحياة ومن

طبيعة الأشياء ومن مقومات الوطنيـة ، ان ضعف ضعفت وان قوي قويت فوجب ان تكونوا أيها المتواطنون اخواناً

يجب ان يكون برو غرام وحدتكم وعملكم المشترك مؤسساً على هذه القاعدة « حرية الأشخاص في عقائدهم غاية . والتربيـة والرقي الأدبي واسطة » . فالسلام على أقوياء العزيمـة من الرجال الذين يسعون الى الوحدة لا من طريق الدين ولكن من طريق احترام عقيدة الفرد

انهُ اذا أراد أحد الكلام عن اي واحد من المصريين يعبر عنه بكلمة قبطي او مصري . خطأ كبير ، خطأ تاريخي ، خطأ أدبي ، خطأ وقع فيهِ كل الكتّاب بلا تفكر ولا روية لانهُ بذلك قد أضلوا الحق احياناً

لا بد ان تضيء الافكار الجديدة في كل مكان ، ولا بد ان يسود الفكر الجديد في وادي النيل السعيـد ، ولا بد ان تقول جميعاً بصوت واحد تهتز له أركان المسكونة « انما المصريون متساوون ، انما المصريون اخوة » ان امتيازات الطبقات تزول ولكن الامة لا تبيد ابداً ، ففي خلط العناصر والمساواة بينها ايجاد روح واحدة للامة

فيا أيها المصريون اذا كانت العقائد قد فرّقت بينكم فلتقرب الافكار وتجمعكم . كونوا خير خلف لا كبر سلف فان آباءكم كانوا أهل مجد كبير

يلزمنا ان نكرر القول بان عقائد الفاتحين لمصر لا دخل لهـا في أصل أهلها المتناسق

الأمة ليست خليطاً وليست هي كوم من الرماد تذروه الريح وتبعثره ، ولكنها جسم حي كبير تجمعه روح واحدة مكونة من ارادات

مجتمعة ومن افكار مشتركة ويجب ان تكون تربية الأمة قائمة على المحافظة على هذه الروح

من المحتم ان يتعلم الابناء في المدارس العليا والدنيا حب مصر وتاريخها ، وان يشبوا وهم يعتقدون ان مصر هي المصريون ، هي كل واحد ، هي كلكم جميعاً . لا يشوب هـذا التعليم شائبة من اموركم الخصوصية وأحوالكم الدينية . فالمصري القديم لا يزال باقياً على أصله واكبر برهان على ذلك أهل القرى الذين نراهم محافظين على صورة آبائهم الاولين

واني لا أبيح لنفسي ان أتكلم عن الحق والمساواة والرقي أمام مجتمعكم لاعتقادي ان هذه المبادئ السامية هي قائمة بينكم منقوشة في صدوركم ولا شك انهُ سيأتي يوم قريب تضيء فيهِ على أرض مصر المباركة

ان مصر تطل عليكم من أعلى آثار مجدها القديم تنظر الى المستقبل بعين كلها امل ترجو ابناءها ان يجتمعوا فيما بينهم وان يتحدوا كأنهم شخص واحد حتى يطمئن قلبها وتعلم ان أولادها بارون بها

لتحي الوحدة الوطنية فهي التي ستقر بكم من بعضكم والتي ستشيد هذا البناء الفخيم الذي ترمون أساسهُ اليوم ....

فيا مصر كم من تذكار يهيّجهُ في نفوسنا اسمكِ الكريم . فان العالم بأسره يتطلع من زمن مديد الى هذا البلد الذي لا يصادف ابناؤه الاَّ تعضيداً من البلاد الاخرى . وانهُ يحق للمصريين اذا نظروا الى ماضيهم الجميل والى أصلهم الجليل ان يصيحوا بمزيد الاعجاب « لتحي مصر »

## من كل حديقة زهرة

* كلّف القطار الخاص الذي انشئ للامبراطور غليوم خمسة ملايين من الماركات ، وقد اشتغلوا به مدة ثلاث سنوات وهو يقطر ١٢ عربة فيها غرف النوم والاكل والمكتب والحمام والاستقبال الخ أي انه كناية عن قصر تنقّال

* عرضت فتاة في الولايات المتحدة على احدى السيدات مبلغ ٢٥ الف دولار لتطلق زوجها وتدع لها حق الاقتران به ، فرضيت

* الضريبة على الكلاب قديمة ، وقد بات بعض الحكومات ينوي وضع ضريبة على القطط بغية المساواة في عالم الحيوان

* يحدث في الولايات المتحدة ٣٠ حادثة قتل في اليوم اي ١١ الفاً في السنة تقريباً . ولا يقبض الاَّ على اثنين في المئة منهم فقط . اما الباقون فيتمكنون من الفرار . ومعدل المجرمين الذين يلقى عليهم القبض في المانيا ٩٥ في المئة ، وفي اسبانيا ٨٥ ، وفي ايطاليا ٧٧ ، وفي فرنسا ٦١ ، وفي انكلترا ٥٠

* يجب على المحامين في فنلندا قبل الحصول على الرخصة لمزاولة مهنتهم ان يتطوعوا بضعة اشهر في سلك البوليس

* يزداد النظر حدةً كلما امتدّ الافق وبعُد . فالعرب الذين يقطنون الصحراء الفسيحة هم احدُّ نظراً من سواهم . فينظرون على مسافة ١٠ او ١٢ كيلومتراً اشياء لا يميزها غيرهم . وكذلك الاسكيمو في اوربا ، فانهم يرون الكلب الابيض على الثلج على مسافة بعيدة جداً . وما ذلك الاَّ لأن

عيونهم التي لا يقف امامها حاجز تتعود النظر الى بعيد بخلاف سكان المدن

* اقدم شجرة في العالم شجرة اكتشفت في المكسيك يقدر علماء النبات عمرها بستة آلاف سنة وتبلغ دائرة قطرها ٣٥ متراً

* تبني احدى الشركات الاميركية الآن في نيويورك بنايةً يبلغ علوها ٦٠٠ قدم وهي مؤلفة من ٥٠ طابقاً وليس فيها شيء من الخشب. وسيستعمل لانارتها ١٥ الف قنديل وفيها ١٦ مرقاة ( اسنسور )

## ازهار واشواك

### شم النسيم

كان يوم العيد وكان بعده يوم شم النسيم ، احتفلت بهِ مصر كبيرها وصغيرها ، وغنيها وفقيرهـا ، ساد السرور ، وعمّ الابتهاج والحبور. جميلةٌ الاعياد التي تشترك فيها امة باسرها ، وخصوصاً متى كانت هـذه الامة — كاكثرام الشرق — مؤلفة من عناصر مختلفة ، واذا كان لا شيء يقرّب القلوب مثل الاشتراك في الاحزان فكذلك قل عن الاشتراك في الافراح . فالعاطفة المتبادلة المشتركة مدعاة الى التآلف والتسالم . كل ذلك تجلى باجمل مظاهره في العاصمة وضواحيهـا — وفي سائر مدن القطر بالطبع — حيث كانت المسرة رائد الجميع والغبطة مرفرفة على كل الرؤوس ، ولسان القوم ينشد مع صديقي الشاعر « المصري » :

العمرُ يومٌ للسرو رِ والفُ يومٍ للهموم
فدعِ النواحَ وهاتِها صفراء بيضاء الاديم

راحٌ وريحانٌ ورو ضٌ زانهُ عودٌ وريم
وجرت على اوتاره اطرافهُ جريَ النسيم
فمغرّدٌ ومردّدٌ هـذا يدلُّ وذا يهيم
ومصفقونَ مقاطعو نَ ومستعيدٌ مستديم

اما في بيروت فقد غنى الرصاص بين القوم ، وابرقت الخناجر ، وسالت الدماء ، فما اغرب ما يفهمون من الحرية والمساواة والاخاء . . !

## القبـلة

تلك الحركة اللطيفة التي تغنى بهـا الشعراء قديماً وحديثاً ، تلك الاشارة البليغة الى ما تكنّهُ — اولا تكنّهُ — الضمائر اصبحت الآن في خطر عظيم . والقتال شديد حولها بين جماعة الاطباء واهل الشعر والشعور : الاولون مهاجمون يريدون استئصالها من العادات والآخرون مدافعون يريدون الذود عنهـا . قرأتُ ان اطباء المجلس الصحي في ولاية انديانا الاميركية وزعوا منشوراً جاء فيهِ : « بامر من مجلس الصحة العمومية نحظّر التقبيل ولا سيما التقبيل في الفم » فاصبحت القبلة الآن — على ما يقال — تُختلس اختلاساً في تلك الولاية بعد ان كانت مباحة . على ان فريقاً من الشبان اجتمعوا وعلّقوا على منشور المجلس الصحي الملاحظة الآتية « نحن لا نقبّل فم احد ولكننا لا نملك النفس عن تقبيل نرجس العيون وورد الخدود ، فالقبلة ممنوعة في ولايتنا ولكنها مباحة في صفحة الوجه الصبوح . كن ما شئتَ الاَّ عضواً في مجلس الصحة . . . »

فما رأي قرائي وقارئاتي هل هم ينتصرون للاطباء للقضاء على القبلة ، أم هم يقفون في جنب الحزب الثاني ويدافعون عنها . . ؟

هم وهنَّ

الله ما اشد الحرب التي اصلت نارها كاتبات « الزهور » الاديبات حول مسألة المرأة ! هـذه الحرب قديمة العهد — منذ آدم وحواء — ولكنَّ اديباتنا قد جلنَ فيها جولات مشهودة على صفحات هذه المجلة . انا اليوم لستُ كامل العدّة لأنزل الى الميدان ، بل اقف بعيداً عن هذه المعمعة . وليسمح لي المتخاصمون ان اقصَّ عليهم حادثتين من قبيل الرواية فقط :

الاولى : حاصر كونراد الثالث امبراطور المانيا مدينة وينسبرج فلم يتمكن من فتحها واخضاع سكانها الاَّ بعد حصارٍ طويل ، ولذلك احبَّ الانتقام واباح لعسكره السلب والنهب لكنهُ شفق على النساء فاذن لهنَّ بالخروج من المدينة سالماتٍ وبأخذ اثمن ما لديهنَّ . وما اعظم ما كانت دهشته عند ما رأى كل امرأةٍ قد حملت زوجها على ظهرها . فسأل عن معنى ذلك فاجبنَ بصوت واحد « ألم تسمح لنا باخذ اثمن ما لدينا ؟ وهل اثمن من رجالنا ؟ » فأعجب الامبراطور بسمو عواطفهنَّ وعفا عن المدينة

القصة الثانية : اشتدت العاصفة على احدى السفن وهاجت عليها الامواج وماجت حتى كادت تغرقها ومن عليها ، فامر القبطان ان يُطرح الى البحر كل ما هو ثقيل يستغنى عنهُ ، فعمد احد الركاب الى امرأتهِ وطرحها في لجج المياه قائلاً : هذا اثقل شيءٍ لديَّ

رواية الشهر

## الملك المسروق (*)

حكى الكاتب قال :

جلست الى السفير بعد طعام العشاء وقد ملأ كأسي ثم ملأ كأسهُ من الكونياك اللذيذ الذي كان قد اعتادهُ ، واتكأ في مقعده مسنداً رأسهُ على شماله ، ومشعلاً في يمناه سيكاراً طيب النكهة كان يرسل دخانهُ دفعـةً اثر دفعة فتفوح منهُ رائحة ذكية . وكنت صامتا انظر اليه محترماً سكوتهُ فلم أشأ ان ابادئهُ الحديث حتى رأيتهُ قد مدَّ يدهُ الى الكأس فتجرعها ثم ملأها والتفت اليَّ وقال :

— من الأسف أن يظلَّ تاريخ اوروبا السري مكتوماً عن الناس لم يدونهُ الكتاب ولم ينشروه !

فقلت متعجباً : أو لأوروبا إذن تاريخ سري غير معروف ؟

فأمال السفير رأسهُ الى الوراء ، وامتصَّ مصةً طويلة من سيكاره ثم نفخ دخانها وقال :

— أو ترتاب في ذلك ؟ ان البرنس بسمارك لم ينشر رسالتهُ البرقية التي هاجت الحرب الفرنساوية الالمانية الاَّ منذ ايام خلت فهو قد خبأها نحواً من عشرين سنة . فالتاريخ السياسي الحديث مملوء حوادث جهلها ابان حدوثها هذا البارون « روتر » المسكين فبقيت سرية غامضة . أما الصحف فاكتفت بالقشور دون اللباب !

— ولكننا يا سعادة السفير — وكنا في باريس — يجب ان لا ننسى ان الرسالة البرقية يسهل كتمانها ، واما الحوادث الجلى . . .

— رويدك يا سيدي ولا تتعجل في حكمك ! ألم يتصل بك مثلاً نبأ المرض الوهمي الذي اصاب ملك اسبانيا في حداثته ؟

— المرض الوهمي ؟

---

(*) بقلم امين تقي الدين

— وبعبارةٍ بسيطةٍ تلك الاشاعة القائلة يومئذٍ ان الفونس الثالث عشر أصيب بداء معديٍّ خطر ، وانه لزم سريره في غرفتهِ فلم يكن يسمح له بالخروج ، ولا يؤذن لأحدٍ بالدخول عليه ؟

— بلى أنا اذكر ذلك ولكن . . .

— ولكن الملك الصغير كان سليماً معافىً ! واما اخبار الصحف فكانت كاذبةً ولم يكن يقصد منها الاّ ذر الرماد في العيون فيعمى الناس عن الحقيقة التي لو عرفت حينئذٍ لأقامت اسبانيا واقعدتها . ان الفونس الثالث عشر لم يكن مريضاً في ذلك العهد ولكن مسروقاً ! !

وكان السيكار قد احترق الاّ بعضهُ فرمى السفير بعقبه الى صحيفة فضية واطفأه فيها ثم تناول آخر فاشعله وعاد الى حديثهِ فقال :

— اذا شق عليَّ ان أُحدثك بخبر هذه الواقعة فلأني لعبت فيها الدور الاهم فأنا اخاف ان يظن بي حب الاثرة والتباهي وذلك ما أأباه ! لا تحن رأسك يا سيدي فاني اقول ما اتيقنهُ !

— عفوك يا سعادة السفير ! وكيف كان ذلك ؟

— منذ خمس عشرة سنة نشرت الصحف الاوروبية نبأ خلاصتهُ ان داءً عقيماً معدياً اصاب الملك الصغير فلزم غرفته ولازمتهُ الملكة امهُ واثنان من الخدمة الأُمناء ولكنهما لم يكن يؤذن لهما بمخالطة أحد في القصر . وكان الأب « أوليفا » مربي الملك ، والسنيور « جويستالا » رئيس الوزارة يومئذٍ الشخصين الوحيدين اللذين كان يباح لهما أن يعودا المريض . أما حكاية هذا المرض فكما سترى :

كانت الحكومة الاسبانية قد عزمت على الاحتفال باستعراضٍ عسكري اكراماً لعيد القديس يعقوب شفيع اسبانيا ، وقد اعلنت ان الملك والملكة امهُ سيحضران الحفلة . وكان شعب مدريد قد تهافت في ذلك اليوم الى الساحة الكبرى امام القصر الملكي حيث وقف الجيش على اتم اهبةٍ وانتظام يرقب طلعة الملك عليه فيحييهِ ثم يبتدىء الاحتفال

فني صبيحة العيد وردت على الملكة رسالة مكتوبة على غلافها « لفظة مستعجل » ومختومة بطابع البريد من مدينة «بامبلون» . وانك لتعلم ان فريقاً من الشعب الاسباني كان قد بنى آماله على موت الفونس الثاني عشر بدون عقب ذكر ليولي على العرش الدون كارلوس . فلما ولد الفونس الثالث عشر لم تذهب تلك الآمال لان الدون كارلوس ما فتىء يطالب بالعرش لاسبابٍ شتى لا ارى فائدةً من ذكرها ، ومثلك كاتباً صحافياً لا يجهلها . أما « بامبلون » هذه — وقد دلتني أمائر وجهك على ان ذكرها أثر فيك تأثيره في الملكة يومئذٍ — فهي مقر الكارلوسيين ووسط هذه الشيعة السياسية ! فلما فضت الملكة تلك الرسالة وجدتها خلواً من التوقيع ولكنها قرأت فيها ان مؤامرةً سرية قررت اغتيـال الملك الصغير وعينت موعداً للفتك بهِ في يوم عيد القديس يعقوب ، ومكاناً لارتكاب الجناية ساحة الاستعراض العسكري في ذلك العيد . فأطلعت الملكة الأب « اوليثا » على الرسالة فرأيا معاً ابقاء الملك في القصر وخروج البرنسس « دزاستوري » شقيقتهُ البكر الى ساحة الاستعراض بالنيابة عنه . اما الفونس فاستاء كثيراً فالهاهُ مربيه بلعبةٍ تمثل فيلقاً من الجند مصطفاً في شبه ساحةٍ للقتال . ثم كان موعد الاحتفال فزايلت الملكة القصر الى حيث الجيش والشعب ولازم الأب « اوليثا » تلميذه الصغير كعادته في كل صباح . ولكنهُ ما انقضت ساعة على ذلك حتى دخلت ساحة القصر عربة مقفلة تقلُّ ضابطاً لابساً لباس جنرال اسباني وآخر كان يظهر بصفة اركان حرب . واعلن الاول نفسه باسم الجنرال « اسبينوزا » رسول الملكة الى الملك فادخله الحجاب تواً الى حيث الفونس الصغير ومربيه

وقطع السفير حديثهُ هنيهةً فقلت مستفهماً : عفوك يا مولاي وهل كان يوجد جنرال اسباني بهذا الاسم ؟ فمد السفير يده الى شاربيهِ ففتلهما بين السبابة والباهم وقد صعدهما الى اعالي وجنتيهِ ثم قال :

نعم ! غير انهُ كان يقود في ذلك العهد الفرقة المعسكرة في برسلونه . مهلاً رويداً فانك ستعلم كل شيء

فلما مثل الجنرال بين يدي الأب « اوليفا » والملك الصبي قال لهما ان الجيش تظاهر بالاستياء لغيبة الملك فخشيت الملكة حدوث أمر ذي بال فانفذتهُ الى القصر ليستصحب الفونس الثالث عشر الى ساحة الاستعراض . وكان الجيش في تلك الايام الآخر الناهي في اسبانيا فلم يخاطر الأب اوليفا ريبٌ في كلام الجنرال فهمّ الى قبعة الملك فوضعها له على رأسه واوعز اليه بالذهاب فوراً . وكان الفونس في السابعة من عمره فقفز درج القصر قفزاً شأن الصغار اذا دعوا الى ما يحبون ، وركب في العربة المقفلة والى جانبهِ الجنرال « اسبينوزا » وامامهما الضابط الآخر

ولما عادت الملكة الى البلاط على أثر الاستعراض استقدمت ولدها اليها فهب الأب « اوليفا » مرتبكا وقصَّ عليها ما كان . ففهمت جلالتها أن الفونس انما انتشل انتشالاً من قصره لان الجيش لم يتظاهر بالاستياء المزعوم فهي لم تستقدمهُ الى الحفلة قط . . تصور يا سيدي اذن الالم الذي حست بهِ الملكة كريستينا سليلة « هابسبورج » تلك المرأة التي كانت تخبيء تحت عظمة الملك وابهة التاج حنان الأم الرؤوف ، وشغفت الارملة بنيها . انني تشرفت بمعرفتها وقوبلت مراراً في مخدعها الملكي فما ظننت قط ان تلك الملاحة الخلابة ، وذلك الجلال الباهر يلينان للحزن الوالدي حتى حده الأقصى . وكانت جلالتها حينئذٍ في موقفٍ حرج فاستشارت السنيور « جويتالا » فاشار بوجوب كتمان الأمر كل الكتمان مخافة أن يغتنم « الكارلوسيون » تلك السانحة ، أو يستفيد الجمهوريون من تلك الفرصة فتسود الفوضى ، وتكون في المملكة من اقصاها الى اقصاها ثورة لا تحمد عاقبتها . ان مخافة هذه الفوضى خلقت ذلك المرض الوهمي الذي اشرت اليه فزعمت الملكة أن الفونس أُصيب فجأةً بداء عقيم ، وانهُ حجر عليه في غرفته ، ورددت الصحف هذه المزاعم فعكف الشعب على الصلاة وبكر الى الكنائس يستشفع القديس يعقوب !

* * *

وتوقف السفير هنيهةً عن حديثهِ فتناول كأسهُ وابتلع ما فيها دفعة واحدة ، واشعل سيكاراً جديداً واشار اليَّ بأن اشرب فامتصصت مصةً من كأسي عملاً

باشارتهِ . ورأيتهُ قد امرَّ يده على جبينهِ فنركه قليلاً والتفت اليَّ تقرأ في عينيَّ معنى الاستزادة والرجاء فتمجد في مجلسهِ وفتل شاربيه ثم تنحنح وعاد الى حديثهِ فقال :

أودُّ اليك يا سيدي أن تعذرني عن متابعة حكايتي فقد بلغت فيها الآن الى حيث بدأ دوري بالعمل وانا لا اريد أن اتباهى بأعمالي وانما يكفيك ان تعلم ان الحظ اسعد اسبانيا بوجودي يومئذٍ في مدريد ولولاي لكان في تلك المملكة ما كانت المملكة في غنىً عنه . فدنوت بكرسي قليلاً من مقعده وتململت كمن ذهب صبره وقلت : كلي اصغاء اليك يا سعادة السفير . غير ان لي سؤالاً استفيد جوابه . انك كنت في مدريد في ذلك العهد فكيف كان ذلك فأنا لا اعهد ان سعادتك تقلدت السفارة في تلك العاصمة ؟

فقطب سعادته جبينهُ وألبس وجهه هيئة الرزانة والوقار وقال : لا لم اكن سفيرًا هنالك ولم تكن لي مهمة سياسية قط . فلا توقف عليَّ في السؤال لأن في الامر سرًّا اودُّ كتمانهُ وانما حسبك ان تعرف انه كان لأحدى الاوانس الفاتنات دخل في وجودي يومئذٍ في عاصمة الأسبان

فأحنيت رأسي احتراماً واعتذرت عن هفوتي بما حضرني ثم قلت وأنا افرك كفاً بكفٍ . عفوك يا سيدي فقد قطعت عليك حديثك . فتبسم تبسمة من فهم براعة الطلب فارتحت الى رضاه وسكتُّ فقال :

هذا ما كان من أمر الملك والملكة : وأما أنا فلما أتاني ان الفونس مريض وقد كنت أحبه ويحبني ويهفو اليَّ حين يراني أبرقت الى باريس الى « أميل جيرولت وشركاه » ان يرسلوا اليَّ أثمن وأجمل لعبة في مخزنهم المشهور وقد وصلتني في اليوم الرابع وهي تمثل فارساً مغربياً متقلداً سيفهُ ومعتقلاً رمحهُ وممتطياً هجيناً يتحرك بلولب فيمشي متثاقلا

وحملتُ اللعبة الى القصر فلما قرأت جلالة الملكة كلمة « ضروري » على بطاقة زيارتي أمرت فوراً بادخالي الى الحجرة المجاورة حجرة الملك الصغير . وكانت سليلة « هابسبورج » قد أخذ الحزن مأخذه منها ، وتولاها اليأس وساورتها الهواجس

والرؤى غير انها ما برحت حافظةً عزتها وكبرها ؛ فلما مدّت يدها مسلمةً قالت بالفرنساوية وهي تتكلف الرقة : ايّ داعٍ أتى بك الينا يا حضرة البارون ؟ فانحنيتُ ثم أجبت بالأسبانية وأنا أحسن هذه اللغة : تبّتْ ان جلالة الملك مريض فأتيت أعودهُ حاملاً اليه هدية تؤنسهُ في وحشتهِ . واني لأرجو ان أنال الحظوى في عينيهِ فأسليه في بلواه ولست أخاف العدوى فأحجم عن القيام بالواجب

وكنت اتكلم محدقاً في عيني جلالتها فلم تفتني معاني الحيرة فيهما فلما سكتُّ قالت : يسوءني يا حضرة البارون انني لا أتمكن من قبول التماسك فان جلالتهُ لا يستطيع مقابلة العوّاد . على انني اعدك انني لا اكتمهُ حديث لطفك ومروءتك متى تم له الشفاء . فقلت وقد بسطت بين يدي جلالتها اللفافة المتضمنة اللعبة : سمعاً وطاعة ! لا اخالُ ان صديقي الفونس مريض الى حدّ انهُ لا يستطيع التسلي بمثل هذه اللعبة الجميلة . حنانيك يا مولاتي فلا تمنعي عنهُ فرحه بي ، ولا تمنعيني ابتهاجي بروئيته ! فحولت الملكة وجهها عني ، ولوت رأسها ثم مدت يدها بمنديلها الى عينيها تنشف لؤلؤتين صافيتين ابرقتا فيهما

أسليلة هابسبورج تبكي ؟ ان الملكة كريستينا ارملة الفونس الثاني عشر ، وامّ الفونس الثالث عشر ملك اسبانيا نسيت عظمة الملك وفخفخة التاج ، وعزة الصولجان ، فرأيتها حينئذٍ أماً لا ملكة وكانت تلك الدموع دموع الأمومة لا دموع الملك !

فتقدمتُ من جلالتها جازعاً مرتبكاً وانا اقول : رحماكِ يا سيدتي ! اتراني ارتكبتُ اثماً بالحاحي الى هذا الحدّ فعفوك اذن عني ! فمالت اليّ وأمسكت بيدي قائلة بل اتيت كل جميل وما قلت غير ما اشكرك عليه . انني أعلم وفاءك فاذا بحتُ لك بالسرّ الذي يبكيني فلأني اعتقد بشرف خلقك : ان الفونس لا يتمكن من قبول هديتك لانهُ ليس في حجرتهِ فقد انتشل من هذا القصر منذ أربعة ايام

فصعقتُ في مكاني وهالني الامر جداً ولكنه لم يذهب بثبات عزائمي ، وحدة ذهني فلفتُّ الى جلالتها لفتة السائل المستفيد فأومأت بأن اجلس وجلست على مقربة مني ، ثم قصّت عليّ الحكاية كما قصصتها الساعة عليك . وزادت انها أوعزت الى

البوليس السري باقتفاء أثر المعربة المقفلة التي دخلت القصر في صباح العيد وخرجت منه بالملك الصبيّ . غير ان البوليس لم يعلم قط ان ذلك الصبيّ المتنشل كان الفونس نفسه . وكنت أسمع حديثها باصغاء وانتباه شديدين فلما جاءت على آخر القصة أبرقت عيناي ولم يفتهما بريقهما فنظرت اليّ مستغيثة فقلت : عليّ يا سيدتي بالأمر فأردّ اليك الملك المسروق في خلال خمسة ايام . فانتفضت في مقعدها انتفاض قلبها في صدرها وانما الأمل بعض حياة البائس رُدّ اليه . ثم مدت يدها الي يدي فشدت عليها وهي تقول : اتعدني وفي وعدك مثل هذا التأكيد فكأنّ لك اذن نفوذاً عظيماً على الكارلوسيين ؟ فقلت رويدك يا سيدتي لا تنهي الكارلوسيين بمثل هذا الاثم الفظيع . انني عرفت الدون كارلوس المطالب بعرش اسبانيا وشرفني بان دعاني الى مائدته الخاصة وصادقته فسبرت نفسه فأنا أعيذه من التدني الى هذه السفالة . فبهتت جلالتها لدفاعي عن الدون ومريديه ثم قالت : وكيف تفسر اذن الرسالة التي وردت عليّ من « بامبلون » قلتُ حيلة احتالها بعضهم طمساً للحقيقة ودفعاً للشبهات

فقامت الى خزانة في الحجرة التي كنا فيها وفتحت درجاً صغيراً وعادت اليّ بالرسالة فقرأتها فاذا بها تحتوي طلب مليون « بيستاس » فدية للملك وهي خلوٌ من التوقيع غير ان في ختامها هذه الكلمات : « بأمر جمعية اليد السوداء » فلما تأملتها جيداً اعدتها لجلالتها قائلاً : وان هـذا التوقيع مستعار ايضاً فاليد السوداء لم تقدم قط على انتشال الملك وانما انتشله ثلة جناة استعاروا اسم « جمعية اليد السوداء » تمويهاً وتستراً . ثم اقترحت اقتراحي على جلالتها فرضخت له وامضت لي كتابةً خلاصتها الاذن لي بعمل كل ما أراه نافعاً . فتسلحت بتوقيعها الملكي وانصرفت

وكان اول همي ان اجد لنفسي صفة التنبس بها عن المظانّ والشبهات ففكرت كثيراً فقرّ رأيي على ان استعير صفة طبيب انكليزي فلبستُ اسم الدكتور «هري برون » وألحقته على بطاقة الزيارة بهذه الكلمات : « من المدرسة الطبية في لندن »

فقلت عفوك يا سعادة السفير فقد كان التعبير الاصح « من جامعة العلماء الطبيين في لندن » فهزّ سعادتهُ كتفيهِ غير مكترثٍ لتصحيحي وقال : انتم الانكليز

جميعكم سواء في الانانية . او ظننت ان كل المدريديين يعلمون أن اطباءكم يميزون بين معاهدهم في تسميتها مدرسة او جامعة ؟ وتناول سعادته كأسهُ فتجرعها ثم ملأها وعاد اليَّ فقال : وقد اخترت ان اكون طيباً انكليزيًّا لان غرابة الاطوار منتشرة بين الانكليز حتى لقد اصبحت اشبه بداء معدي اصبتم به انتم سكان تلك الجزر البريطانية . وكان الدور الذي وددت ان ألعبه في القصر الملكي يقتضي شذوذاً في الاخلاق وهذا ما لا يتاح لي اذا لم اكن انكليزيًّا . ثم بدأت عملي فاستنطقت الأب « اوليثا » استنطاقاً دقيقاً وسألته أن يريني آخر رسم للملك المسروق فرأيته يمثله اجمل تمثيل بعينيه الكبيرتين البراقتين وملامحه الدالة على العزة والعنفوان . وعرفت من الأب ايضاً ان تلك الصورة انتشرت انتشاراً عظيماً في المملكة وتداولتها الأيدي في جميع الانحاء فعلقها التاجر في معرض تجارتهِ ، والغني في قاعة منزله والفقير على حائط كوخه . فقلت للأب حينئذٍ اذا كان ذلك كذلك فانهُ يستحيل على سارقي الملك أن يخرجوا به في شوارع العاصمة في رائعة النهار فالشعب يعرفه والبوليس لا يجهله . ثم طلبت منهُ أن يسمي لي الخدمة الذين رأوا الصبي راكباً فيها فتردد في قبول طلبي زاعماً ان جميع من في القصر يعتقدون بأن الملك عاد الى بلاطه سليماً معافىً . ولم يكن من خلقي امتهان الاكليروس ، واحتقار آرائهم وفلسفتهم رغم كوني غير كاثوليكي . انك تعلم يا سيدي ان لا دين لي سوى حب فرنسا ، وان لا اله اعبده غير الشرف ومع ذلك فاني احترم الكنيسة وما الاكليروس في نظري الأ كالنساء صنف من الناس ارى من التذالة ان يهانوا و يشتموا . اما انتم البروتستانت فقد برهنتم على ذكائكم باقصائكم هذه الطغمة عن الشؤون السياسية

— عفوك يا سعادة السفير . . بل اقصائها فقط عن كراسي النيابة في مجلس العموم

— هذا كذلك فالمعنى واحد . قلت اني انفت من فلسفة الأب اوليثا ولكنني ابيت ان أتدنى الى اهانته بل أفهمته انه يجب ان لا تكون له ارادة في جانب نهيي وامري . ثم مشى امامي الى دائرة الخدمة فنظرت في ساعتي وسألتهُ متى خرج الملك فقال في مثل هذه الساعة ولهذا فان الذين شهدوا خروجهُ كانوا قليلي العدد . فقلت

ذلك خير وابقى . ودعا الأب ثلاثة من الخدم باسمائهم فهرولوا مسرعين فبادرتهم بالسؤال ولم ادع لهم سبيلاً للاختلاف والتلاعب في الشهادة ففهمت ان الملك كان ملتفاً بغطاء من القطيفة ، ومنزوياً في العربة كمن يحس بشدة البرد ، ولم استفد غير ذلك مما يعول عليه . فعدت بالأب الى حجرتهِ وقد بدأت استخفهُ واملَّه لكثرة ما كان يلقيه عليَّ من الاسئلة الباردة ولما استقر بنا المكان وأخذت افكر في السبيل المؤدي الى الحقيقة ، اذ فتح علينا الباب فجأةً ودخل منهُ رجل فسلم على الاب اوليثا بخشوع واحترام . فقال الاب الى اذني واسرّ اليَّ ان الزائر « الدكتور هناريز » طبيب القصر فأبيت ان أتعرف اليه لانني خشيت أن يطارحني حديث المدرسة الطبية في لندن فينكشف له سري . ورأيت أن اشغل الأب عن زائره فسألتهُ عن طعام الملك فقال ان جلالته يحب الاطعمة التي يقدمها السنيور غوميز رئيس طهاة القصر وقد ساءه في الايام الاخيرة انحراف ألم بمزاج هذا الطاهي فلم يذق جلالته اقراص الحلوى والكعك وهو ولوع بها ولكنه لا يشتهيها الاَّ من صنع « غوميز » نفسه الذي لا يزال مريضاً حتى اليوم . على اننا نرجو انه متى تمّ الشفاء لجلالتهِ يكون السنيور غوميز قد تعافى أيضاً كما يرى حضرة الدكتور وفي تلك الآونة وقف الطبيب فودع بالاحترام كما سلم فقلت للأب عليَّ بوكيل القصر الساعة . فلما مثل بين يدي امرتهُ بأن لا يدخل القصر مخلوق فيه حياة قبل ان يستأذن له منا اللهم عدا الملكة والسنيور « جويستالا » ثم قلت له : أما خدمة القصر فراقبهم وضيق عليهم فلا يخرج أحدهم على غير علم مني ، واما أنت فقدم لي في كل ساعتين تقريراً مسهباً فيه عن صفة كل طالب اذنت له بالدخول او لم آذن . فانحنى الوكيل احتراماً ثم قال : وهل تشمل هذه الاوامر دائرة المطبخ حيث يكثر اختلاط الباعة بالطهاة والخدمة ؟ فارسلت اليه نظرتين حادتين وقلت : بل هي تشمل تلك الدائرة في الدرجة الأولى . وحذار الحليب خصوصاً فهو قارورة الميكروبات ، ومنشأ الامراض المعدية

ثم كانت ساعتان فأقبل عليَّ الوكيل حاملاً تقريره الضافي فنظرت فيه ووعيته

تماماً ثم حملته الى جلالة الملكة . . . . . ولكني ما لي أراك لا تشرب كأسك اتراك شغلت بحديثي عنه ؟ ؟

فقلت : حديثك ياسيدي السفير أطيب من الكونياك . فتناول كأسهُ وابتلعه ثم اشعل سيكاراً وامتصَّ منهُ بضع مصاتٍ ملأ دخانها سماء الغرفة وعاد اليَّ فقال: يذكرني دخان هذا السيكار بليلة ساهرة مرت بي على شاطئ البوسفور في الاستانة على أثر خلع السلطان عبد العزيز وقد احرقت في تلك الليلة عدداً ليس بقليل من امثال هذا السيكار . . ان خلع ذلك السلطان وموتهِ حديثاً سأطرفك به في احدى لياليا فقد كنت في ذلك العهد موظفاً في سفارتنا في عاصمة الترك وحضرت بنفسي وقائع تلك الرواية المحزنة فلم يفتني شيء منها !

— عفوك يا سعادة السفير ! وحملت التقرير الى جلالة الملكة ثم كان ماذا ؟

— فلما اطلعت جلالتها عليه لم تجد فيه ما يريبها غير اني رجوت منها ان تستعيد ذاكرتها وقائع الايام الأخيرة في القصر ، وما زلت اسمع حديثها حتى ذكرت انها غضبت مرَّةً من السنيور « غوميز » رئيس الطهاة وعاقبتهُ . وكان لهذا الرجل ولد صغير سنه كسن الملك الفونس يحبهُ الملك ويهفو اليه ، فأنفذه ابوه الى الفونس يستعطفه عليه ولكنني ابيت مصرة على عقابه

وفيما كانت جلالتها تقص عليَّ هذه الاحاديث اذ دخل علينا الوكيل فقال لي : امرتني يا حضرة الدكتور ان استميحك الأذن لكل داخل الى القصر وهوذا الآن ولد صغير واقف بالباب يستأذن بالدخول على ابيه . فقلت : من الولد ومن ابوه ؟ قال « بدريلو غوميز » ابن السنيور غوميز رئيس الطهاة . قلت لا يدخل . بل احرص عليه في حجرتك حتى تصلك اوامري بشأنه ! فالتفتت اليَّ الملكة قائلة : وما شأن هذا الصغير حتى يمنع من الدخول على ابيه ؟ قلت عفوك يا سيدتي ان هذا الولد ليس « بدريلو غوميز » بل رسول انفذه سارقو الملك الى القصر . فامتقع وجه جلالتها ، واضطربت اضطراباً شديداً ثم تمتمت قائلةً : ومن ادرك بأمره ؟ قلت هذا التقرير بيد جلالتك فقد جاء فيه ان « بدريلو غوميز » دخل

القصر اذ اذنت له بالدخول ثم لم يخرج منهُ فكيف يمكن أن يكون هو هو الداخل الآن ؟ ونظرت الى جلالتها فرأيت في عينيها معاني القلق والخوف فرأيت أن لا اكتمها الحقيقة فقلت : وعدتك يا سيدتي باعادة ابنك اليك وهأنذا ابرُّ بوعدي الآن قبل الميعاد المحدد . انني ذاهب لآتيك بالفونس الثالث عشر ! !

ثم خرجتُ ووقفت على باب الدائرة المخصصة لسكنى السنيور غوميز وعائلته وطرقت الباب ، فسمعت صوتاً من الداخل يقول : او هذا أنت يا بدريلّو ؟ ثم فتح الباب نصفهُ فدخلت فاذا أنا برجل كبير الجثة ، عريض الصدر ، مفتول الساعدين ، متين العضلات . فلما بصر بي نظر اليَّ نظرتي نمر كاسرٍ وقال : من انت يا سنيور ؟ ؟ قلت طبيبٌ ارسلتني اليك جلالة الملكة لأعودك . قال أنا اشكرُ تعطفات جلالتها ولكنني لست بحاجة اليك فقد زايلني الطيب الساعة . قلت لا بأس ولكن أمر جلالتها يجب تنفيذه فدعني اجسُّ نبضك على الاقل ثم تناولت يده بغتةً قبل ان يحير جواباً وقلت له ان نبضك سريع يا سيدي وانا ارى ان حالك تقتضي تبديل الهواء لان مناخ هذه الدائرة من القصر سامٌّ قتّال . هلمّ بنا الى الخارج . . . فانقدت عيناه بالشرر وارتمى على مقعدٍ هناك وقال : بلى انّ رأيك سديد يا سيدي الدكتور غير اني أشعر بارتخاء في اعصابي فأنا لا أستطيع مزايلة هذا المكان اليوم ! فلم اكترث لجوابه ولكنني تقدمت الى باب مقفل في اقصى الحجرة وهممت بفتحه فاذا بذلك الرجل قد وثب اليَّ وثبة الذئب الجائع يريد ان يحول بيني وبين الباب فشهرت مسدسي وصوبته الى صدره قائلاً له : مكانك او تموت ! ! فارتدّ الى الوراء خائفاً مذعوراً ففتحت الباب ودخلت فرأيت الملك مضطجعاً في كرسيّ طويل وماسكاً قرصاً من الحلوى يأكله قضمةً قضمةً

حينئذ وقف السفير فتجرّع كأسهُ ووضع باهميه في كمي صدريتهِ عند الكتف وقدم رجله اليسرى مسافة نصف خطوةعن اليمنى ونظر اليّ بكبرٍ واعجابفقلت ، ثم كان ما ذا ؟ فهز كتفيه وقال بصوت أجشّ : كان ما أنت تعرفه ويعرفه جميع الناس ! انني اعدت الفونس الثالث عشر الى سرير الملك الذي يتربع فيه اليوم ! !

ثم سكت سعادتهُ فقلت : وهلا أبنت لي يا حضرة السفير كيف عرفت ان الملك كان لم يزل محجوراً عليه في القصر : قال اخالك ياسيدي لم تصغ الى حديثي كل الاصغاء . او لم اقل لك ان اولئك الجناة لم يستطيعوا الخروج به في المدينة لان الشعب يعرفه والبوليس لا يجهله ؟ او لم اقل لك ايضاً ان غوميز مرض قبل حفلة الاستعراض العسكري بنحو ثمانية ايام كان يعوده في خلالها الطبيب «هناريز» ؟ ان « غوميز » هذا كان رئيس تلك العصابة الشريرة وأما الطبيب فلم يكن الا احد أعضائها . فمتى وعيت هذين الامرين وتفهمت الوقائع جيداً سهل عليك أن تعرف ما عرفته

— ثم ماذا كان عقاب هؤلاء الأئمة الاشرار

— عفي عنهم لم يعاقبوا اذ كان من الخرق في الرأي ان يذاع في المملكه سرّ انتشال الملك على تلك الصورة . اما انا فقد حمدت الاتفاق الذي اتاح لي الدفاع عن صديقي الدون كارلوس وقد اعتذرت الملكة مني لاساءتها الظن بهذا الصديق الشريف ثم خصتني جلالتها بنوع من الشكر عن عملي كان لذيذاً وحلواً . ان الملكة كريستيانيا امرأة جميلة فتانة ! ولما استأذنت جلالتها بالانصراف قالت لي : اما خدمتك لاسبانيا فالسنيور « جويستالا » رئيس الوزارة يشكرك عليها ، وأما خدمتك لامّ الملك فجزاؤها هذا التذكار مني اليك . ومدت يسراها فأخرجت من احدى اصابعها خاتماً من ألماس ووضعته بيدها في اصبعي هذه . . .

وتأملت يد السفير فلم أجد فيها الخاتم فقلت : وددت اليك يا سيدي أن تريني هذا التذكار الجميل . فتنهد ثم قال : فقدتهُ في ساعة لذة ولهو فقد مرّ الى يد اجمل من هذه اليد ، فلا تسلني كيف واين فان الواجب يقضي بكتمان اسرار النساء . وحينئذٍ مد السفير يده الى ساعته فوقفت مستأذناً فهز يدي وهو يقول : عدني بأنك لا تفشي حديثنا الليلة فانتم الصحافيون لا تؤتمنون على سر ولا تقدسون شيئاً . . فتبسمت وقلت بل عفوك يا سعادة السفير . . . فلم يدعني أتم حديثي بل قال : فاقسم امامي اذن بأنك اذا نشرت هذه الحكاية لا تنشر اسمي فاعدك بأن اقص عليك امثالها من تاريخ اوروبا السري فاقسمت لسعادته وودعتهُ وهو يقول لي : الى الغد !

منشىء المجلة
انطون الجميّل

# الزهور

المدير المسؤول
امين تقي الدين

الجزء الرابع　　يونيو ( حزيران ) ١٩١١　　السنة الثانية

## الزهور في عهدها الجديد

في غرّة مارس من السنة الفائتة ، صدر العدد الاول من مجلة الزهور متوجاً باسماء اعلام الشعراء ومشاهير الكتاب ، الذين وافقوا على الفكرة الباعثة الى انشاء هذه المجلة ، وهي ايجاد صلة تعارف بين حملة ألوية الادب في عموم اقطار العرب . وقد شاؤوا جعل « الزهور » لسان حالهم للتراسل فيما بينهم ، واتخاذها مجالاً للمباراة في نشر نفثات اقلامهم وبنات افكارهم . أُلقيت هذه البذرة في عالم الادب فنمت وازهرت واثمرت ومرّ على المجلة سنة وبعض السنة وهي سائرة على الخطة التي اختطها لها هؤلاء الادباء . فكانت جنة غناء وروضة فيحاء تغنى على افنانها بلابل النظم وسواجع النثر ، فاطربت الاسماع ، ولذت الافهام بما جمعته من عرائس الافكار ومبتكرات الاقلام . وقد لقيت من الرصفاء الكرام اصحاب الجرائد والمجلات تنشيطاً كبيراً . فما صدر منها جزء الاّ قوبل بأحسن كلمات التقريظ والثناء بل كثيراً ما فسحت تلك الصحف مجالاً بين صفحاتها لنقل ما كان ينشره أمراء البيان في « الزهور » من شائق الكتابات . وقد يضيق الجزء والجزءان من هذه المجلة عن ايراد ما خطته صحف مصر وسوريا واميركا والعراق والمغرب بهذا الشأن . فكانت شهرة محرري « الزهور » واعلان الصحف عنها وتحبيذ خطتها مدعاة الى انتشارها